**تحقيق الديمقراطية في التعليم**

**البحرين – المحرق**

**7 يناير 2013**

**التعليم حق من حقوق الإنسان**

**الدكتور طلال أبو غزاله**

***"تجتاح موجة التسونامي الساحل وتعيد تشكيل ملامحه وتُحدث تغييرات كبيرة به. فهي تسبب شيئا من الدمار لكنها تخلق أيضاً تغييرات جديدة: لقد ربط رئيس جامعة ستانفورد جون هينيسي ما بين الموجة الأخيرة للتعليم عبر الإنترنت بأمواج تسونامي العاتية."***

**معالي الشيخة مي بنت محمد – وزير الثقافة**

**أصحاب السعادة**

**الأصدقاء والزملاء الكرام**

**إنه لمن دواعي سروري أن أنضم إليكم اليوم هنا في مركز الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة للحديث حول دمقرطة التعليم. كما أنه لشرف عظيم لي أن أشارك هذه النخبة الطيبة من الرموز المميزين للحديث أمامكم وأمام جمهور من القادة المتمرسين في قطاعي التعليم والثقافة.**

**مقدمة**

**قبل أربعة عقود، قمت بإنشاء مجموعة طلال أبو غزاله وكلي طموح بتعزيز حقوق الملكية الفكرية والإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في العالم العربي. وعلى مرّ السنين، اتسع نطاق عمل مجموعتنا ونما عدد شركاتنا وتوسعنا لنصبح أحد الجهات الرائدة عالميا في تقديم الخدمات المهنية والتعليمية. وفي غضون ذلك، بَقِيَتْ بعض الامور ثابتة لم تتغير- وتحديدا التزامنا بالاستمرارية والجودة.**

**لقد رَكِبْنا موجة التغيير على مَرّ العقود، واستطعنا التكيف مع التطورات التكنولوجية وأحدثنا تغييرات جذرية طوال مسيرتنا المهنية. وإنني لأرغب بمشاركتكم بعض التجارب والصفات التي أسهمت في نجاحنا.**

**قمنا بتنويع خدماتنا**

* **لدينا 28 شركة متخصصة تقدم 50 خدمة مهنية وتعليمية واستشارية في مجال الأعمال وخدمات أخرى (حلول البرمجيات، الترجمة، الخدمات القانونية، التوظيف، إلخ)**

**قمنا بتوسيع رقعة تغطيتنا الجغرافية:**

* **80 مكتباً يعمل فيها المواطنون والوافدون في كل بلد و150 ممثلاً وطنياً في جميع أنحاء العالم.**
* **قمنا مؤخرا بفتح مكاتب لنا في كل من كابول وجنيف ولاغوس.**

**أصبحنا منظمة المعرفة:**

* **أحْدَثْ البُنى التحتية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحلول الإلكترونية والخبراء المحترفون في كافة القطاعات.**
* **اطلقنا الدبلوم الدولي لمهارات تكنولوجيا المعلومات بالتعاون مع هيئة الامتحانات الدولية في جامعة كامبريدج بهدف محو امية الانترنت.**

**أنشأنا اصولنا الخاصة في مجال الملكية الفكرية**

* **80 اختراعاً لعمليات مبنية على الويب.**
* **تأليف ونشر ستة قواميس في مجالات متنوعة.**

**سخرنا قوة المعلومات:**

* **20 قاعدة بيانات تدعم خدماتنا بموارد لا نظير لها**
* **في شهر كانون الثاني 2013، ترقبوا انطلاق الموسوعة الرقمية العربية تاجيبيديا ذات المدخلات المليون.**

**نخدم المجتمعات التي نعمل فيها:**

* **64 مشروعاً من مشروعات المسؤولية الاجتماعية في مجال بناء القدرات البشرية.**
* **ترأست شخصيا العديد من مبادرات المسؤولية الاجتماعية العالمية.**

**نعمل بجهد وجد أكثر فأكثر في كل وقت وحين لنبقى في المقدمة:**

* **14 برنامجاً تدريبياً داخلياً إلزامياً**
* **ضبط الجودة وتقييم الأداء ومؤشرات الإنتاجية لكل شيء نفعله لتحقيق التميز**
* **بالنسبة لنا:**
	+ **قصص الإخفاق ليست القاضية**
	+ **قصص النجاح ليست النهاية**
	+ **كلاهما جسر يقود للآخر**

**نؤمن بالابتكار والتنافس:**

* **36 مرتبة اولى احتلتها مجموعتنا في سعينا المتواصل نحو الابداع والابتكار.**
* **يدفعنا منافسونا للسعي الدؤوب نحو التميز وينبهوننا أنه لا يجب علينا أن نرتكب الأخطاء ويبقوننا في حالة من التأهب الإنتاجي.**

**نحن مجموعة ممتثلة لكافة القوانين:**

* **لم يصدر بحقنا أي اتهام قضائي منذ انطلاق المجموعة عام 1972**

**ما زلنا نعمل على تعزيز اسمنا التجاري العالمي:**

* **المجمع العربي للملكية الفكرية يطلق قريباً جمعية الأسماء التجارية العربية (بناء على خبرتنا في حماية الأسماء التجارية وتعزيزها) لتعزيز أسماء العلامات التجارية العربية.**

**نحن نبني حاجزاً بين العائلة والشركة العائلية:**

* **جميع مكاتبنا وعملياتنا وخدماتنا يديرها مديرون تنفيذيون ومهنيون وخبراء من أعلى المستويات من غير أفراد العائلة.**

**نحن مزودو خدمات الإنترنت لأنفسنا:**

* **نحن نمتلك ونسيطر على خط الإنترنت الآمن ذي السرعة العالية الخاص بنا.**

**في كانون ثاني 2013 سيكون لنا سحابة TAGCLOUD:**

* **أول سحابة حاسوبية للقطاع الخاص في العالم العربي**
* **نحن الآن مزودوا الخدمات الاستشارية حول الحوسبة السحابية**

**ماذا بعد:**

**وامتدادا لهذه الإنجازات، أود أن أعلن اليوم عن إطلاق جامعة طلال أبو غزاله في سعي من مجموعتنا لترويج اعلى مستويات التعليم العالمي كأحد حقوق الإنسان كتتويج اكبر لنجاحاتنا. نحن نعظم إمكانات مجموعتنا ونستخدم تكنولوجيا السحابة الالكترونية وخط الإنترنت الخاص بنا ومكاتبنا العالمية لتحويل هذا الحلم الى حقيقة واقعة.**

**لم تؤد تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الى خلق فرص غير مسبوقة لدمقرطة التعليم وجعل إمكانية الحصول عليه عالميا متاحا فحسب، ولكن هذه التقنيات مكنت أيضا من ايجاد بيئة شاملة لخلق المعرفة ونشرها وبالتالي اكتساب المعرفة، الامر الذي ادى الى إعادة اختراع نفس المفاهيم التي يستند اليها التعليم التقليدي وأصول التربية.**

 **ونتيجة لذلك، لم يعد الانسان قادرا على التغلب على الحواجز المادية فحسب، بل تعدى ذلك الى التغلب على القيود المعرفية. وعلى سبيل المثال، فقد اثبتت الألعاب الإلكترونية على انها قادرة على تعليم مهارات عقلية وفكرية وبدنية جديدة بنجاح للشباب الذين يتصفون بقدرات فكرية محدودة.**

 **وعليه، فانه يتحتم على المفكرين والقادة وصانعي السياسات والممارسين التربويين النظر بعناية الى انعكاسات وتأثيرات بيئة التكنولوجيا الجديدة على النماذج التقليدية للتعليم التي قد لا تتوافق تماما مع الطريقة التي يتعلم بها الجيل الاصغر سنا او اجيال المستقبل عن العالم من حولهم.**

**اننا بحاجة الى أساليب تعليمية جديدة ومبتكرة وذلك من اجل المضي قدما في مواجهة التحدي المتمثل في خلق نظام تعليمي عالمي ديمقراطي ومتاح للجميع في جميع أنحاء العالم حتى يتسنى لجميع المواطنين في العالم الحصول على فرص تعليمية متساوية لتحسين أوضاعهم.**

**ويعد موضوع هذه المحاضرة "تحقيق الديمقراطية في التعليم" هو الموضوع الأكثر ملاءمةً لأهدافنا، كما لا يمكن أن نجد مكانا أكثر ملاءمة من هذا المكان لانعقاد هذه المحاضرة. وتعكس رسالة هذه المحاضرة المتمثلة بالابداع والعمل وكسر الحواجز صورة حقيقية دقيقة لاهدافنا الراهنة.**

**يهدف التعليم في جوهره الى تنمية المعرفة وزيادة إمكانيات الافراد. ونتيجة للنمو السريع والمتزايد لقدرات الإنترنت، اصبح من الممكن تطوير التعليم وجعله في متناول الجميع وتحفيز مستويات تفاعل الطلاب المبدعين.**

**لقد وفرت مجموعتنا بنجاح تعليما تقليديا من خلال كلية طلال أبو غزاله لادارة الاعمال في الاردن والتي تعتبر الكلية الوحيدة في العالم العربي التي تم اعتماد برنامج الماجستير في ادارة الاعمال لديها من قبل FIBAA. كما اننا اطلقنا مؤخرا جامعة طلال أبو غزاله في البحرين.**

**واليوم اود ان اعلن بأننا على وشك الانتقال من التعليم التقليدي الى التعليم الرقمي.**

 **لدي من الأحفاد تسعة كلهم نموا وترعرعوا مع الإنترنت وتعرضوا إلى جميع جوانبها المعقدة وأصبح لديهم ما يمكن القول عنه فهم كامل عنها. أما خبرتهم فتزداد لتضاهي خبرة أي طالب ولد في عصر المعلومات. وفي المستقبل القريب، سوف ينصهر العالمان الافتراضي والواقعي في بوتقة واحدة فيصبحان صنوان لا يمكن التمييز بينهما بحال من الأحوال. بل سيستعصي عدم الربط بينهما نظراً للعلاقات المتبادلة الوثيقة بينهما. ومن هنا، ينبغي علينا ان نقر جميعاً بالعلاقة الرمزية التي تزداد يوماً بعد يوم بين التكنولوجيا والتعليم.**

**ومع ذلك يبقى الوصول إلى التعليم النخبوي ذو المستوى العالمي حصريا وبعيد المنال ولا يمكن تحمله من قبل غالبية الطلاب في جميع أنحاء العالم. ولاول مرة في التاريخ نكون في موقع يمكننا من فعل شيئ حيال ذلك. ان الوصول إلى التعليم ذو المستوى العالمي اصبح امراً حتميا حان وقته.**

**واذا صح التعبير، تخيل انك احد الطلبة المحرومين ماليا وتعيش في بلد تعد تكاليف السفر إلى الخارج للتعلم امرا لا يحتمل. وتخيل أن السبيل الوحيد للخروج من هذا الوضع وتحسين وضعك هو الحصول على تعليم على مستوى عالمي. وتخيل ايضا وجود بوابة رقمية واحدة تتيح لك الحصول على شهادة من أمريكا والحصول على التدريب المهني من أستراليا كما تتيح لك حضور دروس في اللغة الانجليزية في المملكة المتحدة، كل ذلك من أجل الحصول على وظيفة هنا في البحرين.**

 **تخيل لو ان هناك نظام في مكان ما يساعد الطلاب على تحقيق كافة أهدافهم. نظام لا يضع معدلات دوران الطلاب محل اهتمامه الاول ولكنه يعظم نجاح مخرجات التعليم ويعتبر تعليم مهارات قابلة للتطبيق من اولى اولوياته. نظام يعزي نجاحه إلى خريجيه ويحمل المؤسسات مسؤلية عدم اعداد الطلاب بشكل كافٍ لسوق العمل. وتخيل ايضا أنه يمكن الوصول الى هذا النظام دون الحاجة الى ترك منزلك ودون الاضطرار إلى السفر أو الحصول على تأشيرة. هذه حاجة كبيرة للناس ليس في البلدان النامية فحسب ولكن للمواطنين في جميع أنحاء العالم.**

 **ان جامعة طلال أبو غزاله تجسد هذا النظام الذي يلبي هذه الحاجة. كما تجسد جامعة طلال أبو غزاله سعينا الدؤوب لدمقرطة التعليم وتعزيز المواطنة العالمية وتمكين المواطنين الذين تم حرمانهم نتيجة للثورة التكنولوجية. وتنحصر مهمتنا في وضع برامج تعليمية معتمدة في متناول الجميع في كل مكان. وبدلا من منافسة المؤسسات، فاننا نمثل ائتلافاً عالمياً للتعليم يتعاون مع صفوة الجامعات المنتقاة في جميع أنحاء العالم لتقديم برامجهم عبر الانترنت من اجل تحقيق هذه الرسالة.**

**وكانت أول جامعة تنضم إلى ركب تحالفنا هي جامعة كانيسيوس، وهي جامعة خاصة ورائدة في غرب نيويورك. وبصفتى مسلم، فإنه يشرفني أن أعقد شراكة مع جامعة يسوعية لأن ذلك يُظهر جليا أنه بغض النظر عن مكان وجودنا، تبقى أهدافنا في التعليم عالمية ولا تعرف أي حدود.**

**وإنني أرغب من خلال هذه الجامعة بتغيير سلوكيات الناس نحو تبني التعليم الرقمي- لنبين لهم أنه طريق المستقبل. فالتعليم الرقمي المنبثق عن المؤسسات الدولية يفرض على الأفراد فهم استقلاليتهم وفهم الطبيعة المتشابكة للعالم الحديث. كما أنه يسمح بإتاحة وصول التعليم رفيع المستوى لمختلف الثقافات ومختلف المتعلمين الذين لا يمكنهم تحمّل نفقات السفر.**

**أنني أؤمن بأن التعليم رفيع المستوى هو حق من حقوق الإنسان وإنني أرغب بوضع القدرة على الاختيار والمساهمة بين أيدي الطلاب. حيث تعمل جامعة طلال أبو غزاله على تمكين المجتمعات التحويلية من تبني مفاهيم جديدة من البداية. اننا نشجع تعليما مميزا ومنخفض التكلفة للجميع وليس تعليما للجميع فقط.**

**لقد اتيت من بيئة الاعمال. ولا استند في عملي الى الشهرة. اننا نؤسس مشاريع مجدية ودائمة. وعليه فاننا بحاجة الى التحول من التعليم المجاني الى التعليم المميز منخفض التكلفة. كما ان تقديم تعليم غير معترف به وغير معتمد لن يساعد احفادنا في حياتهم.**

**أعلنت الأمم المتحدة العام الماضي، عام 2011، بأن الوصول إلى الإنترنت هو حق أساسي من حقوق الإنسان. وبصفتي رئيسا للائتلاف العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية (GAID)، فقد ناضلت كثيرا ليرى هذا الاعلان الذي ساهمت في صياغته النور. إنني أؤمن أنه من خلال استخدام هذا المعيار يمكننا إنجاز الأمر ذاته فيما يخص التعليم العالي. فالقدرة على إتاحة التعليم لكل شخص في هذا العالم قائمة فعلاً، كما تتوفر التكنولوجيا اللازمة لذلك، ويجب على الإنسان أن يحقق هذه الإمكانات. وعليه فاننا بحاجة كذلك الى اعلان حقوق انسان بعنوان "التعليم المميز حق للجميع."**

**أصدقائي الأعزاء، أنه ليس الإنترنت فحسب ولا تكنولوجيا المعلومات أو وسائل الإعلام الاجتماعي التي تجعل من هذه الجامعة أمراً ممكناً- بل إنه تراكم الخبرات الإنسانية. وقد كرست مجموعتنا الموارد اللازمة لتوفير تعليم راقي وغرس الاعتزاز والكبرياء في التعلم.**

**لقد توليت مناصب عدة وسعيت من خلالها إلى معالجة القضايا التعليمية عبر مسيرتي المهنية. وأنا الآن عضو في لجنة خبراء منظمة التجارة العالمية لبحث وتحليل التحديات التي تواجه التجارة العالمية ،ورئيس لمنتدى التحديات العالمية في جنيف، ومن هنا أقول إنَّ إصلاح قطاع التعليم قد غدا موضوعاً مثيرا للنقاش خاصة عند استشراف مستقبل الأعمال والتجارة. ونحن بصفتنا- تربويين ومبتكرين ورواد في مجال الأعمال- يتعين علينا التحرك فوراً وتقديم إسهامات إيجابية لعالمنا.**

**أصدقائي الأعزاء- أدعوكم إلى مشاركتي هذه الرؤية.**

**أشكر لكم إصغاءكم وليكن التوفيق حليف جهودكم.**